التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الأداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي قديم

جمالية الرمز الصوفي في قصيدة

" شربنا على ذكر الحبيب مدامة لإبن الفارض "

إعـــــداد الطالبتين :

- فالي مقداد
- كريمة شلالقة

تحت إشـــراف الأستاذ:

– أ. د/ أحمد حاجي

نوقشت وأجيزت عنا بتاريخ :2022/06/21

الإسم واللقب أمام اللجنة المكونة من:	الصفة
أ.د/ أحلام بن الشيخ	رئيسا
أ.د/ أحمد حاجي	مشرفا مقررا
أ.د/ زيتوني	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022م /1443 -1442هـ

التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الأداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي قديم

جمالية الرمز الصوفي في قصيدة

" شربنا على ذكر الحبيب مدامة لإبن الفارض "

إعـــداد الطالبتين :

- فالي مقداد
- كريمة شلالقة

تحت إشـــراف الأستاذ:

– أ. د/ أحمد حاجي

نوقشت وأجيزت عنا بتاريخ :2022/06/21

أمام اللجنة المكونة من:

الإسم واللقب	الصفة
أ.د/ أحلام بن الشيخ	رئيسا
أ.د/ أحمد حاجي	مشرفا مقررا
أ.د/ زيتوني	ممتحنا

الإهداء

نشكر الله عز وجل قبل كل شيء انعم علينا بأن نحصل على هذا الإنجاز العظيم والحمد الله ربي العالمين.

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى التي بوجودهما تطيب لي الحياة والذي منحاني الدعم والصبر إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظهما واللذان كانا سندا لي منذ الطفولة وسارا معي ورعياني طول مشواري الدراسي ، جزاهم الله خيرا، كما أهدي عملي هذا إلى قرة عيني إخوتي وأخواتي، إلى كل من حاول بقريب أو من بعيد في المساهمة في إنجاز هذا البحث المتواضع ، إلى أصدقاءنا في كلية الأدب واللغة ورقلة كل من زكية وفاطمة الزهرة، أسئل الله أن يوفقهم، كما أهدي هذا العمل إلى المشرف أحمد حاجي الذي لم يبخل علينا في تشجيعنا لإنجاز المذكرة وإخراجها بأبهى حلة وندعو الله له السداد والتوفيق.

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع والحمد لله الذي

باسمه تتم الصالحات

والصلاة والسلام على رسول الله.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان مع كل الاحترام

للدكتور "أحمد حاجي" على

موافقته الإشراف على عملي هذا المتواضع، وعلى كل نصائحه

وتوجيهاته وملاحظاته الدقيقة.

كما لا أنسى شكر

كل من ساعدني وساندني لإنجاز هذا العمل الذي آمل أن أكون قد وفقت في إنجازه.

المقدمة

المقدمة:

اعتبر التصوف من أهم المواضيع التي شكلت حيزا كبيرا في الساحة الأدبية، كونه شكل من أشكال الزهد والعبادة الروحانية منذ القدم، فهو يسعى إلى الكشف عن الحقيقة الإلهية الكلية المطلقة.

كان الشعر الصوفي رافدا مهما وركيزة أساسية، اعتمد عليها المتصوفة حيث مكنهم من التعبير عما في صدورهم من محبة الإلهية، فتزين الشعر الصوفي بزي جمال الشعر العربي فأخد عنه معانيه العميقة والصور البديعة الفاتنة .

فالمتصوفة هم قوم نظروا إلى الوجود وفسروه كما يرونه، واتخذوا من العمل الصالح طريقا التقرب لله عز وجل والإبتعاد عن ملذات الدنيا وشهواتها وعدم الإنسياق وراءها متخذين في ذلك سبل الرموز والإشارة وبذلك سلك الشاعر الصوفي في هذا المجال لغة تليق بمقامه فاللغة على حسبهم عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وميولاتهم ، حيث كانت أصوات الصوفية هي مقامات وملحات من الحدس الذوقي تخرج من الباطن إلى ظاهر وبذلك بل الشاعر الصوفي يسمو على درجات الرقي والازدهار وكان ذلك سبب في دخول الرموز الصوفية الشعرية وهي بمثابة أساسية في هذه القصيدة.

ولقد اشتهر العديد من الأدباء في الشعر الصوفي وكان ابن فارض على رأسهم من الذين ركزوا في هذا الجانب وقد اتخذ الشاعر الصوفي الرمز منهجا أساسيا في شعره حتى يتمكن من التعبير عن والتعبير عن معانيه ومشاهده وإحساساته النفسية ومدركاته الروحية السامية، إذ أنه خاض في هذا الجانب من التصوف مشكلا صوتا شعريا متميزا في الشعر الصوفي ويعد من البارزين في إرساء الفكر الصوفي في الثقافة العربية من خلال أشعاره.

فتبادر لنا العديد من الأسئلة التي تستوجب الإجابة من بينها:

هل الخطاب الشعري مقتصر على كونه ديني فقط ؟

معرفة واقع الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الصوفي ؟

و كيف تجلى الرمز الصوفي في قصيدة ابن الفارض ؟

ولقد كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، هو الرغبة في معرفة التصوف وأشكاله وطرقه ومعرفة مواطن الجمال في الرمز الصوفي عند ابن فارض.

سنحاول أن ندرس الرمز الصوفي في شعر عمر بن الفارض متبعين في ذلك دراستنا على آليتي التحليل والوصف وهذا ما قادنا إلى الاستعانة بمراجع عديدة منها:

"**نظرية النص الأدبي**" لعبد المالك مرتاض، "**النقد والدراسة الأدبية**" لحلمي مزوق .

واقتضت طبيعة الدراسة أن ينقسم هذا البحث إلى مدخل و فصلين وخاتمة ضمنت نتائج البحث الدراسة وتعريف الكاتب في مدخل.

أما الفصل الأول يحتوي على مفهوم الجمالية والرمز وتعريف الشعر الصوفي وأنواعه والفصل الثاني فكان تحت عنوان جمالية اللغة الصوفية وهو فصل تطبيقي وجمالية الرمز الصوفي.

كما واجهتنا عدة صعوبات خلال دراستنا لهذا البحث كأي بحث آخر منها نقص الحصول على المادة العلمية ونقص مراجع المتخصصة وصعوبة التعامل مع طبيعة الشعر الصوفي التي تعبر عن دلالات مختلفة تتطلب منا بذل جهود كبيرة لفهمها والإلمام بمقاصدها الحقيقية بتأن لتجنب الوقوع في الزلل وتوظيف ابن الفارض في شعره لغة رمزية معقدة تتطلب جهدا مضاعفا لاكتشاف مقاصدهذه الرموز وتأويلاتها وفق المنظور الصوفي.

والحمد الله أول على اكتمال هذا البحث وبلغه النهاية التي كنا نطمح اليها، ويرجع الفضل لله أولا وثانيا للدكتور المشرف أحمد حاجي الذي كان الدعم والتشجيع.

شلالقة كريمة

مقداد فالي

27.05.2022 ورقلة

26شوال 1443هـ.

مدخـل

مدخل

لقد تعدد مفهوم التصوف بتعدد المذاهب حيث اختلفوا في اشتقاقه، فمنهم من قال إن التصوف مشتق من الصوف، وهذا الذي نصره عدد كبير من الباحثين والدارسين في القديم والحديث أي "**إن هذا الاسم التصوف، مأخوذ من الصفاء والصفاء هو: خلوص الباطن من الشهوات والكدرات فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس وبصفاته من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن من الناس**".[1]

كما ارتبط تعريف التصوف بلباس التقليدي وقد عرفه مصطفى السيوفي "**فقد ذكر جماعة من الصوفية أن كلمة التصوف قد اشتقت من الصفاء ،أي صفاء القلب الصوفي وطهارة وباطنة عن مخالة أومر ربه**".[2]

لكل منهم تعرفه و مسماه حسب المعرفة الخاصة والخلفية التي عنده.

إن تعدد التعريفات التصوف اصطلاحا راجع إلى تعدد وتنوع اختلاف رؤي أصحابها وهذا حيث يقول ابن خلدون "**قلت والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف وهم في غالب مختصون بلبسة لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف**".[3]

لكن تعدد المفاهيم جعلهم في محاولة لتحديد مفهوم التصوف، ويقول أحمد أمين "**وقد اختلف الناس في نسبة الكلمة هل من صفة، أو من الصفاء ،من صوفيا وهي باليونانية بمعني الحكمة، أو الصوف ونحن نرجع أنها نسبة التصوف لأنهم في أول أمرهم كانت هذه تلبس الصوف خشيشنا وزهادة، كما نرجح أنها تركن في أول أساس إسلامي**"[4]

---

[1] عبد غالب أحمد عيسي، دار الجيل، بيروت ط،1 1413\1992ص9.

[2] مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدر للاستثمار الثقافية ض-مم القاهرة مصدر ط1-2008ص49

[3] إبن خلدون مقدمة تح :درويش جريدي ،المكتبة العصرية :بيروت صيدا 2002\ص450

[4] أحمد أمين ظهر الاسلام، مج2 دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان ط5، 1969\ص150

باختصار التصوف هو التخلي عن الدنيا وشهواتها والزهد فيها والاتصال مباشر بالله عز وجل، هذا ملاحظنا كل اختلاف التعريفات لدي الشعراء.

كما ورد في الموسوعة الفلسفة العربية في تعريف التصوف أنه هو "**فلسفة الحياة وتهدف إلى الترقي بالنفس أخلاقيا، وتتحقق بواسطة رياضيات عملية معينة تؤدي إلى شعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقا لا عقلا. وثمرها السعادة الروحية ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية**"[1]

ورد في معجم المصطلحات العربية أن التصوف هو "**التجرد تماما من مباهج الدنيا ومفاتنها، ومحاولة التخلص من الجسد، ذاك الجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض علي الكون ،والفناء في الذات العليا فناء يقترن بالعشق الإلهي**" .[2]

و من خلال هذين التعريفين ندرك أبعاد التصوف ونجملها في ثلاثة معاني رئيسية.

المعنى الأول هو أن التصوف يرقى و يسمو أخلاقيا للنفس البشرية بغية الوصول إلى تحقيق الفضائل الحميدة العليا.

المعنى الثاني الفناء في الذات الإلاهية، وهي تجربة ذاتية وحالة نفسية خاصة لا يعود فيها الصوفي يشعر بمن حوله وعدم الإكتراث إلا بالأخلاق الفاضلة والإرتباط بالإلاه.

المعنى الثالث وهي المعرفة الذوقية المباشرة فالصوفية تؤسس طريقة جديدة في معرفة قوامها الذوقي .

دوافع استخدام الرمز الصوفي:

المعروف أن الرمز هو مظهر من مظاهر التجديد وهو أداة للتعبير، يستخدمها الشاعر لرقي من مستوى عادي الى مستوي اكبر وارقى " **إذا كان الرمز الصوفي يتساوق مع التجربة الروحية بإعتبار أن الأول هو عملية إنزلاق دلالي على المستوى الظاهري**

[1] الموسوعة الفلسفية العربية – معهد الاتحاد العربي للباني، بيروت ط1 – 1986ص 258.

[2] كامل المهندس، مجدي وهبة معجم المصطلحات العربية في اللغة ولأدب، مكتبة لبنان –بيروت. ط2 – 1984ص228.

السطحي، إلى آخر باطني عميق، وأن الثانية :هي إنعتاق وإنحراف مقصود من مستوى الجسد، وإنفصال مستمر من سجن المادة، و الرغبة في الإتصال بعالم الأرواح ومكاشفة الغيب"[1] فالرمز الصوفي يتصل بالتجربة الروحية أو بالأحرى تربطه علاقة وثيقة كون أن الرمز هو الإنتقال من الظاهر إلى الباطن الداخل والصوفية أو الإنقطاع من الجسد إلى المثالية العليا والإتصال بعالم الأرواح .

فلا بد أن نتطرق إلى الآراء المختلفة والمتعددة "**التي تناولت هذه الدوافع، والتي يظهر منها إختلاف وتنوع، لا تضاد، ترمي بجموعها إلى تكوين صورة شاملة عن هذه الدوافع، فهناك من يرى أن العجز الذي يطال اللغة إنما يرجع في الدرجة الأولى، إلى ضبابية في الرؤية لصاحب التجربة الروحية، بحيث تختلط عليه المواجيد، وتنحجب عنه أسرارها وأن هذه الأخيرة تنكشف في لحظات**"[2]

ومنذ ظهور هذا الرمز لم تعد اللغة العربية لغة تعبريه سطحية بل أصبحت لغة إحيائية معقدة و محكمة

فإذن يرى الصوفية أن قيمة الشعر تكمن في الغموض، فنعطيه جمالية فنية لا ترى مباشرة، وبهذا نستنتج أن الرمز، هو قيمة جوهرية فنية يعمل الشاعر على اكتشافها. فماهو سبب لجوء الشاعرّ إلى الرمز؟

لقد تعددت الآراء واختلفت حول دوافع لجوء الصوفية إلى توظيف الرمز في أشعارهم فمنهم من ذهب إلى "**أن اللغة قاصرة على ادراك معانيهم كما أنها لا يمكنها أن تستوعب تجربتهم على اعتبار أن التجربة الصوفية حية ومتجددة**

---

[1] د. طارق زيناي، محاضرات في التصوف الإسلامي، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي – الجزائر – ص187.

[2] سهام خضر، الإتجاه الصوفي عند الإمام أبي حامد الغزالي، دار الكتاب العلمية، بيروت– لبنان– ص221.

دائما، و لا يمكن في حياة الصوفي أن تكون للتجربة صورة واحدة فهي خلق جديد المقامات والأحوال ومن ثم حاجة دائما "[1]

وطرف آخر يرى أن سببه يعودّ إلى إظهار الحيرة، "**والصوفي الحق يرتاح إلى الحيرة كما يرتاح الجاهلون إلى اليقين وأحيانا يكون الرمز إيقظا بكثرة اللزوم والوساطة المستعلمة بين المعنى الحقيقي والمعني المجازي ولهذا فنظير الكنايات البعيد والاستعارة البعيد في البيان وأحيانا أخرى يكون سبب الرمز أن الأديب لا يتحدث لغة العقل بل لغة الروح الباطنة والمتأثر الخفية**" [2]

وهناك سبب آخر لوجود الرمز في شعرهم هو التحفظ على أسرار الربانية التي لا يريدون لها أن تشع في غير أهلها "**ويربط بهذه السلبية سمة أخرى للتجربة الصوفية وهي عجز المتصوفة عن أن يجعلوا تجربتهم في متناول العقل النظري وهم يدركون هذا ويقرونه وهو من دوافع إستخدام الرمزية في التعبير وفي هذا الشأن يخاطبهم أحد النقاد: (أتفقهون... دلائل تلك الرموز، أم لا تفقهونها؟ فإن تكن الأولى، فأبينوا لإتباعهم، ولتطمئن قلوبهم بالمعرفة، ولنزداد في نقدكم أنصافا، وأن تكن الأخرى، فإنها دين الببغاء تردد مالا تعي) وهذا السؤال لا يجد له جوابا كافيا لأن الرمزية الصوفية في ذاتها تعكس عجز المتصوفة عن إيصال حقيقة وجدانهم بلغة مفهومة**"[3]

إذن فالآراء إختلفت وتفاوت في أسباب ظهور الرمزية الصوفية وأسباب تبنيها سواء في أشعارهم أو تعبيراتهم فقد كان السبيل للبوح والوصول للمقصود في التعبير كون اللغة قاصرة فلجأ الصوفية للرمز ولجوء لها حتى لا يكون تجربتهم الروحية للعامة بل للخاصة .

---

[1] محمد يعيش شعرية الخطاب الصوفي – الرمز الصوفي عند ابن فارض نموذجا منشورا الكلية الأدب وعلوم الإنسانية رقم 1\2003\ص138

[2] علي الخطيب اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عرفي ر المعارف د–ط القاهرة 1404ص13

[3] سهام خضر، الإتجاه الصوفي عند الإمام أبي حامد الغزالي، ص221.

الفصل الأول: مفهوم الجمالية و الرمز

المبحث الأول: مفهوم الجمالية و الرمز

المطلب الأول: مفهوم الجمالية

المطلب الثاني: مفهوم الرمز

*المبحث الثاني مفهوم: الرمز الصوفي و أشكاله

المطلب الأول: الرمز الصوفي

المطلب الثاني: أشكال الرمز الصوفي

المبحث الأول: مفهوم الجمالية

المطلب الأول: الجمالية

أ-الجمالية لغة:

جاء في "**لسان العرب**" أن الجمالية "**كلمة أصلها الإسم (الجمال) في صورة مفرد مذكر وجذرها (جمل) وجذعها (جمال) وتحليلها (جمال+ية)**"[1]

الجمال الحسن يكون في الخلق و الخلق كما جاء في قوله تعالى"**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**"[2]

وفي الحديث الشريف "**إن الله جميل يحب الجمال**"[3]

كما عرف في معجم المعاني الجامع " **إسم مؤنث منسوب إلى جمال، دراسة جمالية: تعني بالقيمة والعناصر التي تكسب العمل جمالا فنيا، مصدر صناعي من جمال: ما يخص النواحي الجمالية: (الفلسفة والتصوف) إتجاه يرمي إلى تنظيم السلوك وفقا لمقتضيات الجمال بقطع النظر عن الإعتبارات الأخلاقية**"[4] ومن خلال تعريف اللغة للجمالية فإن "**الجمالية أي الجمال هو ما يبعث في النفس شعور بالإعجاب والسرور والرضى ومنه جاء الفعل جمل مصدر الجميل**"[5]

---

[1] إبن منظور لسان العرب، الجزء 1، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، 503،1988.

[2] القرآن الكريم، سورة النحل الآية 06.

[3] صحيح مسلم ، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار حياة التراث العربي، بيروت، ج1، ص93.

[4] معجم المعاني الجامع، عربي عربي.

[5] المنجد في اللغة العربية المعاصرة دار المشرق، بيروت لبنان ط1-ص200ص220.

جاء في موسوعة لالاند أن:

"**جمالي: صفة**

ما يتعلق بالجمال بنحو خاص يطلق انفعال جمالي على حالة فريدة مماثلة للسرور و المتعة للشعور الأخلاقي لكنها لا تندعم مع أي منها و يكون تحليلها موضوعا للجماليات كعلم"[1].

إذن فقد أجمعت المعاجم والقوامس على أن الجمالية مشتقة من الجمال أي حسن الخلق والخلق سواء بفتح الخاء أو ضمها وحسن السيرة والزينة والبهاء عموما ليصبح علما بذاته.

ب-الجمالية اصطلاحا:

إنه من الهين أن نصف سلوكا ما أو شيئا ما بالجمال، لكن من الصعب علينا أن نصيغ له تعريفا لأن الآراء حوله متراكمة والمواقف متعددة والنظريات مختلفة تبعا لإختلاف مشارب أفكار أصحابها.

فحسب رأي عبد المالك مرتاض أن الجمالية تكمن في تمييز النص الأدبي مما هو جميل وماهو قبيح، فحسن تصويره ما يزيد هذا النص جمالية وبهاء إذ يقول "**وكان الأدب مما ينتهي إلى الأشياء الجميلة ويحسن تصويره للأشياء فإن مسالة الجمال يجب أن تبعث في النص الأدبي، حتى يميز الجميل من الكلام من غير الجميل**"[2]

هذا ما عمل عليه النقد الأدبي من خلال رصد مظاهر الحسن والقبح في الخطاب الشعري، إذ عمل أصحابه على تبيان مواطن الجمال في العملية النقدية، من خلال التمييز والفرز بين ما هو جميل وما هو قبيح .

[1] أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الأول ، تعريب، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت-باريس- ط2001، ص367.

[2] ينظر: عبد مالك مرتاض .نظرية النص الأدبي دار هومة الجزائر د- ط- ص200.

أما الجمال الحق عند أفلاطون "**الكائن في باطن الشيء لا في ظاهره، وجل الناس إنما يشتاق إلى الحسن الظاهر ولا يشتاق إلى الحسن الباطن، فلذاك لا يطلبونه ولا يبحثون عنه**"[1] كما يقول في هذا الصدد: " **ظاهرة موضوعية، لها وجودها، سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عاد جميلا وإذا امتنعت عن الشيء يحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد**"[2]

يقصد به أن الجمال يكمن في جوهر الشيء رغم معظم الناس يفضلون الجمال الخارجي عن الداخلي أي الباطني، لذاك لا يبذلون جهد في البحث عنه لأنه أمامهم أي الظاهري، لأن الجمال الداخلي يصعب اكتشافه إلا عن تجربة واقعية، كما أشار إلى ربطه عالم الواقع بعالم المثل حيث يخضع الفن للمثالية ويبعده عن العقل ويجعل من الجمال مبدءا منظما في الفن.

لعل سر الجمال في الأدب ما يعطيه الأديب في روحه وشخصيته وحيويته وإنسانيه ولعلمة الفني فيخرجه في ابهى حلة والا صار جمالا تشكيلا مفرغا والحياة فيه، أن "**خلق من الحيوية التي تصفها شخصية الأديب وروحه على العمل الأدبي بحيث يستطيع الإبانة على مكنونة بشكل جميل لان البيان هو صناعة الجمال في شيء وجمال فائدته من جمال**" .[3]

نلاحظ من خلال الآراء السابقة بأن علم الجمال والجمالية حقيقة يهتم بالجوهر بحيث يبعث في النفس الشعور بالانشراح والسرور أي أن مفهوم الجمالية أوسع من الجمال

[1] ينظر نصر الدين عزت، التأمل والأبداع في فلسفة أفلاطون الجمالية (205-270)، مكتبة البستان المعرفة، مصر الإسكندرية 2009/ بيروت، لبنان ط1-1432هـ.

[2] د. عز الدين اسماعيل، الاسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص 37.

[3] حلمي مرزوق، النقد و دراسات الأدبية، دار النهضة العربية، 1982، ص105.

فالجمالية يمكن الاستدلال عليها عبر ملامح وصفات بعينها تصف أشياء ما فلكل شيء جمالية وان اختلفت نسبيتها لكنها موجودة.

المطلب الثاني: مفهوم الرمز

أ- الرمز لغة :

لغة: هو باتفاق جل المعاجم وحتي في معظم الدلالات، اشتقاقاته يحمل معنى إيحائيا. فقد ورد في لسان العرب معناه "**تصويت خفى باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ وغير مفهوم باللفظ وغير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرمز إشارة وإنما بالعنين والحاجبين والشفتين ولفم**"[1]

كما جاء في القران في قصة سيدنا زكريا عليه السلام "**ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمز**"[2]

فالرمز هو تصويت غير مبين، يقترب من الهمس أو هو إشارة بالشفتين والرمز هو إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم.

مما ورد في تأويل الرمز في الآية التي سبق ذكرها "**إن زكريا عليه السلام عوقب حين سأل الله ؟ أي أن علامة هذه البشارة بيحيي إنما هي فعلا بشارة من الله**". [3]

إذن الرمز هو كل ما نشير إليه مما يبان بلفظ، بأي شيء سواء اليد أو العين أو أي حاسة أخرى.

نلاحظ من خلال تعدد التعريفات السابقة تتقارب في نظرتها لمفهوم الرمز بغض النظر عن اختلاف وجهات النظر الأخرى، فهي تصب كل في قالب واحد، وهو أن الرمز في تعريفه، هو ما اخفى من الكلام بلفظ لا يدل عل المعنى مباشرة .

---

[1] ابن منظور، اللسان العرب مادة الرمز، ص173.

[2] سورة آل عمران الآية 41.

[3] محمد بن حرير الطيري جامع البيان في تفسير القران سورة آل عمران داط ص 14.

ب-اصطلاحا:

"كل ما يحل شيءّ أخر في دلالات عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء؛ أي بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها وعادة يكون الرمز في هذا المعنى ملموس يحل محل المجرد. وهناك وجه أكثر تعقيد للرمز هو الشي الملموس الذي يوحي عن طريق تداعي المعاني إلى الملموس أو تجرد كغروب الشمس مثلا الذي يدعو إلى التفكير في حالة الضعف والسكينة والشيخوخةّ أو تصوير رجل هرم رمز للشتاء"[1].

ويعود **"أصل كلمة الرمز ومعناه إلى عصور قديمة جدا فهي عند اليونان تدل علي قطعة من الفخار أو الخزف أو تقدم إلي الزائر الغريب ،إلي العلامة حسن الضيافة ،وكل رمز symbole مشتقة من فعل يوناني يحمل معني المشترك jeter.ensemble. أي اشترك شيئين في مجري واحد، وتوحيدها فيما يعرف الدال ومدلول ' الرمز و الرموز إليه"**[2] يقصد في بدال : اللفظ، والمدلول: المعني بحيث أن الرمز لا يمكن استبداله ونشر معطياته فيما تفق عليه الناس ،كالميزان رمز للعدالة فعلاقة بينهم علاقة ضرورية لتكوين الرمز .

[1] الإيحاء – الهمه بكلام يخفي غيره –ينظر جبران مسعود بيروت لبنان 2005ط3،ص178/مجد وهبة ،كامل مهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لبنان بيروت – ط198,2ص181.

[2] ينظر، سارة شملال، جمالية الرمز الصوفي في الشعر الصوفي أبو مدين شعيب نموذجا نقلا عن ناصر لوحشي الرمز الشعر العربي ص9.

المبحث الثاني: مفهوم الرمز الصوفي و أشكاله:

المطلب الأول: الرمز الصوفي

لقد عرف الإبداع الصوفي هزات عنيفة في مختلف مراحل تاريخه، من أبرزها مقتل الحلاج التي تركت أثرا بالغا في حركة الأبداع الشعري، من ذاك حين حاولوا الشعراء بعده البحث عن الأداة للتوسط بين الإعلان الشعري و التجربة الصوفية لم يجدوا أفضل من الرمز الصوفي.

إذن الرمز الصوفي كما عرفه وضي يونس "**قد يتسع مجال الرمز عند الصوفية حتي يصير معهم لكل شيء رمز، وقد يكون الشيء، رمز لنقيضه الموت رمز للحياة، ولأن مفهومه للموت هو أنه حياة أخرى، الفرح متضمن في الحزن، والسعادة في الشقاء، والراحة في التعب، ذاك العارف الصوفي يري الجمال في تجليات القاهرة**"[1]

ويعتبر كذاك هو "**طريقة من طرق التعبير، يحاول بواساطتها الصوفية محاكاة رؤاهم ونقل تصوراتهم، عن المجهول و الكون و الإنسان، ووصف العلاقة بين الإنسان والله والعلاقة بين الإنسان والكون**" [2]

هذا مارآه الصوفية أن التجربة الصوفية انعكاس للظواهر فلا يبحر في أغوارها إلا متمرس كون الصوفية تعتمد على القاموس الخاص لتفسير الرموز

وهذا ما حاول الصوفية ابتكاره بحيث جعلوا القاموس الخاص بهم لا يلجئ له إلا المتصوف.

وعلاقة الصوفي "**بالعالم تتميز بنوع من الخصوصية وتحصليه مختلفا عن الشاعر في الرؤية والأداء فإن كان الشاعر يعترف بوجود عالم منفصل عن ذاته، يدخل معه في علاقة التأثير و التأثر، ساعيا وراء ذاك إلى محاكاة إعادة خلقة أو تغير خلقة الوعي به،**

---

[1] ضحى يونس، القضايا النقدية في النثر الصوفي، مجلة أدبية شهرية، إتحاد الكتاب العرب،2007، سوريا، القرن 17، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص106.

فإن الصوفي في المعاملة مع عاملة يعطل كل تلك الحواس للكشف عن دقائقه وأسراره، لأنها تنتمي إلى البشرية، وبقاء البشرية غير وحينما لايري الّإنسان الغير لايري نفسه" [1]

الواضح من خلال التعريفّ أن رؤية الشاعر الصوفي للعالم مغاير عن الشاعر العادي كما هناك تخالف لا في الأداة التي يعبر بها، فالشاعر يؤمن بوجود العالم الخارجي ويتأثر به ويحاول المحاكاة معه، بنيما الصوفي عكس ذلك يعطل كل حواسه البشرية حتي يستطيع روؤة عالمه وينعزل معه .

فالتجربة الصوفية **"تجربة تبحث عن الأسرار الإلهية في كون، أسرار الحياة والموت والنفس والروح والعقل والقلب وهي تجربة مختلفة من صوفي إلى آخر لأنها علاقة بين الذات الفردية الصوفية والذات الكلية للمطلق تجربة، انعتاق من الأعراف وتجاوز للحدود ويختبر فيها الصوفي الانفصال عن عالم الأرض والأنسان والاتصال بعالم السماء"** [2]

تجربة الصوفي هي بمثابة السفر يبحث فيها عن القضايا المتناقضة، والذي يحاول إظهار حقيقتها والوصول إلى معرفة الحقيقة، كقضية الموت والحياة والنفس والروح والقلب والعقل وغيرها وتختلف هذي التجربة من صوفي إلى آخر.

فالرمز الصوفي يختلف عن باقي الرموز مثل الأدبي ما غيره، كون الرمز الصوفي يعتمد عليه الصوفية في نظرتهم المغايرة للعالم بخلاف رؤية الشاعر العادي. اذ أن لهما نفس الهدف، لكن لكل منهما طريقة خاصة فالصوفي ينطلق من نفسه أما الشاعر ينطلق من واقع .

[1] محمد يعش شعريته الخطاب الصوفي .المرز الخمري عن ابن فارض ص127

[2] اوضحي يونس القضايا النقدية في النثر الصوفي ق 17طبعة أتأد الكتاب العرب دمشق ص106

- المطلب الثاني: أشكال الرمز الصوفي

تعد أنواع الرموز منها:

أ-الرمز الخمري:

معلوم أن الخمري عن العربي تعد من النفس ما يجب أن يحصل عليه، لذاك لم يخل بيت في شبه الجزيرة منها، حيث سميت قصائد الكاملة بخمريات.

ويقول "**محمد مجيد السعيد**" معرفه على أنه " **نشوة الإيمان خمر الغناء بذات العليا**"

أي يقصد هنا أن الشاعر اتخذ من الرمز الخمري وسيلة رمز ليتغنى بحب الله وبها الغناء يصل إلى الإيمان القوي.

وبذالك فتلك الألفاظ الرمزية يقصد بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإخفاء والستر على ما بينهم في طريقتهم لتكون مبهمة على الأجانب خفية تفشي أسرارهم للعلن، يعني ذالك أنهم استخدموا الرمز كوسيلة لتعبير عن معاني و اللجوء لها قصد الإخفاء وعدم الفصاح بها.

"**الخمري يأتي بنشوة لا حدود لها وبمطلب ينافس من أجله الزهاد والعباد وبذل كل ما في وسعيهم بغية الظفر سكرها لذلك تراهم يذكروها في للحظات الشعري وفي مجالسهم العر فانية**" [1]

حيث اتخذها "**بديلا ارضيا موازيا بالموضوع السكر الصوفي الذي قد تتعدد أسبابه بحسب أنواع الواردات ولقد بدت الخمر بديلا رمزيا مناسبا بسب تشابه كل أثارها السكر الصوفي، التي يمكن أن تنبيها في غياب التوازن وخسارة رقاب العقل وحضوره الرعونة والتهالك والشطح**"[2]

[1] بتصريف ابن عربي، فصوص الحكم، ط1، مصر 1946، ص88.

[2] أمين يوسف عودة الشعر الصوفي قراءة في الأحول والمقامات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1\2001، ص337.

الخمر موضوع مهم عند الشعراء الصوفية، وان القصيدة الخمرية اعتبرت من أهم القصائد المدروسة.

إذا نجد أن الرمز الخمري اتخذ بعدا رمزيا مليئا بالدلالات، ليجبر القارئ على العبور من ظاهرها إلي باطنها، كونه موضوعا معادلا للمحبة الإلهية كما أنه رمز للمعرفة ومن جل الشعراء الصوفية الذين وظفوا الخمر كموضوع رمزي "**ابن فارض**" حيث استعان به ووظفه ليدل عن معنى السكري و الخمرة الروحية، لقد إعتمد الخمر رمزا عن المحبة الإلهية هذا ما سنلاحظه من خلال قصيدته "**شربنا عن ذكري الحبيب**" .

ب- الرمز الغزلي (المراء):

إن المتصوفة يشبهون الله بمحبوبه ويرام وصالها هم بذاك يؤكدون على الانتقال من حب الجمال المادي إلى الشكل الأعلى له كشهود الإنسان بالحق في مراد إثم الاستماع لانه بث هذا الحق من حيث الفاعل.

أو كما يراه يونس في كتابه القضايا النقدية "**تجلي الكمال الإلهي في الكون، وعن حبه وعشقه الله جميل ورغبته في التقرب إليه وتصوير برحال الاتحاد مع الله الحبيب، والفناء فيه، وتصحيح محبته بتصحيح معرفته، توحيد ذوق الجمالية وجلاله فماله هكذا ولد الرمز المراء وعاطفة جديدة اتجاهاها، ليحل الصوفية المراء تخيلا نادرا والغزل بنوعية العذري و الصريح مصدر مهم من مصادر الأدب الصوفي إن الحب الإلهي في الشعر الصوفي فرع من فروع الغزل والنسيب، لا يختلف عن الغزل العادي في المعاني والألفاظ ولكن في التفسير والتأويل فقط**" .

خلاصة القول أن المراء شكلت محور اهتمام الشعراء الصوفيون الذين وصوفها على مر الزمان بأحلى وأجمل النسيب وشكلت في القصيدة منذ نشأتها حيث شغلت حيزا واسعا من وجدان الإنسان العربي، فالحب هو شعور فطري جبر عليه الإنسان ولا يملك؛ أي قوة

وصبر عليه، لذاك شاع الغزل في الأدب العربي، وصوفية خاصة اذ أن الشوق الحنين والتعلق والافتتان هي روابط الرومانسية التي شدت الصوفي إلى المراء.

ج-الرمز طبيعة

المعروف أن الطبيعة هي جزء مهم عند الصوفية فهو يبحث فيها عن السر هذا الكون وعن معروف الخالق تعالي، والوصول إّلى الحب الإلهي، والتجلي الإلهي ويصل به الواحد أقصاه عندما يسمع خرير الماء أو قصف الرعود ...الخ .

ويروي الطوسي عن "**أبي حمزة**" الصوفي "**أنه كان إذا سمع مثل هبوب الرياح، وخرير الماء، وصباح الطيور، فكان يصبح ويقول ،لبيك ،فرموه بالحلول لبعد الذكر الله ،فيري الأشياء كلها بالله والله ومن الله والي الله، فأذن سمع كلامه، فكان ذاك سمعه من الله**" [1]

ولقد عاب عليه الحارث المحاسبي، يري أن الله سبحانه لا يتجزأ في مخلوقاته ولا يحل فيها، لكن أبا حمزة كان يري كل شيء بالله، هنا جاء ما يعرف بالحلول.

ولعلي أن حمزة مؤقته كان نفسه ما يوحي إلينا، العرفانية الصوفية، "**من تضايف بين الوحدة والكثرة، بحيث يشهد على كل واحد في الآخر، إلى ما اعتقدت من أن الطبيعة في تكثير مظاهرها، وتقابل أعيانها، وصيرورتها، حركاتها، ليست الانكشاف للألوهية المحايده الباطنية فيها، متى اعتبر الصوفي العارف لهذا الظاهرة المتقابلة في الزمن الفرد، تجلت له الوحدة مائلة في وحدة الفاعل**"[2]

إذن الطبيعة في كل حالاتها، وبكل ألوانها وتشكلها حية أم جامدة، ماهي إلا انكشافا لذات الإلهية وتكشف وحدة الوجود .

[1] السراج الطوسي، اللمع، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد 1380-1960، ص495.

[2] عاطف جودة، نصر الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس -دار الكندي- بيروت- ص293.

فقد نظروا الصوفية إلى " **المخلوقات جميعا على أنها ملجي من مجالي الحق والجمال الإلهي ولابد أن يكون الشجر والأنهار والورد وكل مظاهر الجمال في طبيعة مصدرا من مصادرا الأعجاب ،رمز من رموز الشعرية الجميلة**" .[1]

فلقد ترجمة الصوفي الطبيعة وارتباطها، ارتباط بجمال الحق والذات العليا وير فيها حلول للذات الإلهية

"**فكل ما في طبيعة من أنغام وألحان، من غزلان، وخمائل، ومن نسيم وأنداد وغمام ،كل ذاك الجمال مظاهر لجمال الذات المقدسة تثير في الشاعر النشوة والرضا والحب والسكينة كأنه في حضرة الواحد الخالق القدير**" [2]

نلاحظ أن الطبيعة لعبت دورا مهما عند الصوفية، حيث أن الصوفي يكتب في أشعاره عن سر الكون الرباني ومعرفة الوصول الى الحب الإلهي.

وهكذا استعمل الصوفية رموز كثير منها، الخمر والمراء والطبيعة كالوسيلة للتعبير عن رأيهم دون خوف أو تردد، نظرا لتباعد أفكار وطريقة التفكير عن الشاعر العادي.

[1] إبراهيم محمد منصور، الشعر و التصوف ،دار الأمين القاهرة 1999ص68

[2] نفس المرجع السابق ص69

الفصل الثاني: الرموز الصوفية

في قصيدة إبن الفارض "شربنا على ذكرى الحبيب مدامة"

المدونة:

ديوان "**ابن الفارض**": "**شربنا على ذكر الحبيب مدامة**"

عدد الأبيات : 41

شَرِبْنَا على ذكْرِ الحبيبِ مُدامَةً سكِرْنَا بها من قبل أن يُخلق الكَرْمُ

لها البدرُ كأسٌ وهيَ شمسٌ يُدِيرُهَا هلالٌ وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نَجم

ولولا شذَاها ما اهتدَيتُ لِحانِها ولولا سَناها ما تصَوّرها الوَهْمُ

ولم يُبْقِ منها الدّهْرُ غيرَ حُشاشَةٍ كأنّ خَفاها في صُدور النُّهى كتْم

فإن ذُكرَتْ في الحَيّ أصبحَ أهلُهُ نَشاوى ولا عارٌ عليهمْ ولا إثم

ومِنْ بينِ أحشاء الدّنانِ تصاعدتْ ولم يَبْقَ منها في الحقيقة إلاّ اسمُ

وإن خَطَرَتْ يوماً على خاطرِ امرئ أقامتْ به الأفراحُ وارتحلَ الهمّ

ولو نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتمَ إنائِها لأسكَرَهُمْ من دونِها ذلكَ الختم

ولو نَضحوا منها ثرَى قبرِ مَيّتٍ لعادتْ إليه الرّوحُ وانتَعَشَ الجسم

ولو طَرَحُوا في فَيءِ حائطِ كَرْمِها عليلاً وقد أشفى لفَارَقَهُ السّقم

ولو قَرّبُوا من حانِها مُقْعَداً مشَى وتنطِقُ من ذِكْرَى مذاقتِها البُكْم

ولو عَبِقَتْ في الشرق أنفاسُ طِيبِها وفي الغربِ مزكومٌ لعادَ لهُ الشَّمُّ

ولو خُضِبت من كأسِها كفُّ لامسٍ لمَا ضَلّ في لَيْلٍ وفي يَدِهِ النجم

ولو جُليتْ سِرّاً على أَكمَهٍ غَدا بَصيراً ومن راو وقها تَسْمَعُ الصّم

ولو أنّ رَكْباً يَمّموا تُرْبَ أرْضِهَا وفي الرّكبِ ملسوعٌ لمَا ضرّهُ السّمّ

ولو رَسَمَ الرّاقي حُرُوفَ اسمِها على جَبينِ مُصابٍ جُنّ أبْرَأهُ الرسم

وفوْقَ لِواء الجيشِ لو رُقِمَ اسمُها لأسكَرَ مَنْ تحتَ اللّوا ذلك الرّقْم

تُهَذّبُ أخلاقَ النّدامى فيَهْتَدي بها لطريقِ العزمِ مَن لا لهُ عَزْم

ويكرُمُ مَن لم يَعْرِف الجودَ كَفُّه ويحلُمُ عند الغيظ مَن لا لهُ حِلم

ولو نالَ فَدْمُ القومِ لَثْمَ فِدَامِها لأكْسبَهُ مَعنى شمائِلها اللّثْم

يقولونَ لي صِفْهَا فأنتَ بوَصفها خبيرٌ أَجَلْ عِندي بأوصافها عِلم

صفاءٌ ولا ماءٌ ولُطْفٌ ولا هَواً ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جِسْمٌ

تَقَدّمَ كُلَّ الكائناتِ حديثُها قديماً ولا شكلٌ هناك ولا رَسم

وقامت بها الأشياءُ ثَمّ لحكمَةٍ بها احتَجَبَتْ عن كلّ من لا له فَهْمُ

وهامتْ بها روحي بحيثُ تمازَجا آتّ تِحاداً ولا جِرْمٌ تَخَلّلَه جِرْم

فَخَمْر ولا كرْم وآدَمُ لي أب وكَرْم ولا خَمْر ولي أُمُّها أُمّ

ولُطْفُ الأواني في الحقيقة تابع لِلُطْفِ المعاني والمَعاني بها تَنْمُو

وقد وَقَعَ التفريقُ والكُلّ واحد فأرواحُنا خَمْرٌ وأشباحُنا كَرْم

ولا قبلَها قبل ولا بَعْدَ بَعْدَهَا وقَبْليُّة الأبْعادِ فهْي لها حَتْم

وعَصْرُ المَدى من قَبله كان عصرَها وعهْدُ أبينا بَعدَها ولها اليُتم

محاسِنُ تَهدي المادِحينَ لوَصْفِهَ

إن الرمز من الأمور المهمة الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر الصوفي في معالجة نفسه من الشعور، فهو من أساليب التعبير وذاك يعود إلى طبيعة التجربة الصوفية والممارسات العرفانية والذوقية.

ولقد اعتبر الرمز الصوفي بشكل عام هو في معنى الإخفاء والحجب لمعنى الباطني غير ظاهر وراء معنى آخر ويقصد به استعمال الرمز، وقصد به شيء آخر، ومن هذا ظهرت التجربة الصوفية إذ أنهم اخترعوا لأنفسهم الألفاظ للتعبير عن عوالمهم الرمزية التي تقوم على الإحياء بدل التصريح، فالغموض الذي كان يرمز في العشر الصوفي لا يمكن لرموزه بالتأويل وهذا ما جعل للرمز الصوفي جمالية خاصة.

ولعل الشاعر "**ابن فارض**" كان من أهم من استخدم الرمز الصوفي في قصائده، وسوف نقف عند هذا الفصل على أهم الرموز المستخدمة في القصيدة مركزين على رمز الخمرة.

المبحث الأول: أنواع الرموز الصوفية في قصيدة "**ابن فارض**" شربنا على كره الحبيب ندامة حاول الصوفية إيجاد أسلوب الرمزي لانهم لم يجدون طريقا آخر غيره لتعبر عن حالتهم النفسية وكان ذاك عن طريق الرموز التي تطرقوا إليها من خلال موضوعاتهم التي هي مورث من الشعر العربي القديم وتعدد الرموز مثل رمز الماء والمراء والطبيعة والخمرة. فكان الرمز هو طريقتهم الوحيدة للتعبير دون الإفصاح خوفا من الفهم الخاطئ، مثلما حدث مع الحلاج والسهر وردي وغيرهم، هذا ما عمل عليه "**ابن فارض**" حيث وضف الرموز مختلفة في قصائده وجعلها أداة لتعبير عن الحب الإلهي .

المطلب الأول :رمز الخمري

شرح أبيات القصيدة وبيان الرموز الواردة فيه

–شربنا على ذكر الحبيب مدامة – ***** سكرنا بها قبل أن يخلق الكرم[1]

المدامة: الخمر الكرم: العنب

الشاعر يبدأ قصيدته بذكرى الحبيب الذي حرك في نفسه نشوة الخمر التي تعتبر عمود القصيدة فهو تناولها بالوصف في جل أبياته فهي تربطه حسيا وروحيا مع محبوبه الذي أحبه قبل الخلق فهو حب صادق سابق.

فالخمر هنا رمز للحب يختلف عن الحب المعروف فهو الحب للمحبوب غير كل محبوب يتصف بالأزلية والكمال ثم يتفرغ الشاعر بوصف الخمر وصفًا دقيقًا وبالتمعن في هذه الأوصاف نلاحظ أن الخمرة التي يصفها "**ابن الفارض**" تختلف على الخمر المادي المعروف بل هي أعلى وأعظم فهو يجعلها الحل لكل معظلة والشفاء لكل علة وداء ويتجلى هذا في كل أبيات القصيدة .

لولا شداها ما اهتديت لحانها ***** ولوسناها ما تصورها الوهم

شذا: الرائحة الطيبة الحان: مكان بيع الخمر

السنا: النور الساطع الوهم: الخيال

ويصرح الشاعر أن رائحتها هي التي قادته إلى محلها ومكانها ونورها هو الذي جعله يتصورها بخياله ويجعلها صورة وهمية في باله وفي هذا البيت كنى الشاعر على عظمة الوجود الإلهي بالمدامة وما ينبثق عنها من مظاهر كونية توجب التفكر والتدبر وكنى عن الشدا بالصفات العليا والأسماء الحسنى التي تقود الإنسان إلى الإيمان بالخالق وإدراك عظمته.

[1]ديوان ابن فارض، دار صادر، بيروت، دون طبعة، ص140.

ولم يبقى منها الدهر غير حشاشة *كأن خفاها في صدور النهى كتم

ويقصد الشاعر بالدهر في هذا البيت الدنيا وزخارفها ومتعِها الزائلة التي شغلت قلوب الخلق ولم يتبق منها إلا حشاشة أي القليل من الروحانية التي لا تفي بكشف ورؤية تجليات الله سبحانه وتعالى وقد شبه بيان تلك الحقيقة عند البشر وكتم الأسرار في صدور الذين أوتوا العلم الإلهي.

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله * * * نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم[1]

نشاوى: سكارى

وفي قول الشاعر "**ذكرت**" الضمير عائد للمدامة والمعني هنا أي عند ذكرها في الحي تعم النشوة أهله حتى الصباح "**أصبح**" أي يصبحون من جراء ذكرها سكارى ويقصد أي ذكر "**المحبة الإلهية** " تجلى الغفلة عنهم فيغيبون في الوهم للغوص في معانيها وأسرارها وهذا ما كنى عنه بالنشوى ولا عار عليهم ولا إثم أي لا ذنب بذكرها فهم لم يقترفوا أخطاء ولم يفعلوا ما يستوجب العار.

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت*** ولم يبقى منها في الحقيقة إلا اسم[2]

تصاعدت: تفاعلت أي ارتفعت شيئا فشيئا دنان: قصور

والبيت يحمل كناية عن المعرفة الإلهية والأسرار الروحانية في صدور وضعف الهمة والعزيمة عن ظلها وفي قوله لم يبقى منها في الحقيقة إلا اسم أي أنها اضمحلت أي لم يبقى إلا اسمها ويقصد أسماء الله الحسنى التي وصف الله نفسه بها والتي تكفل بحفضها.

ولو نظر الندمان ختم إنائها

[1] ديوان ابن الفارض، بيروت، ص140.

[2] المرجع نفسه، ص140

لأسكرهم من دونها ذلك الختم

ويقصد الشاعر أن المتبعين للطريق الله ونوره وختم الإناء يعني أثار التجليات الربانية في قلب الخلق وإنائها النفس الإنسانية فإن ظهور التجليات حاصل من أي زاوية نظر إليه منها، أولها خلقه.

لو نضحوا منها ثرى قبر ميت * **لعادت إليه الروح وانتعش الجسم[1]

أي إذا رشوا منها على قبر ميت دبت الحياة في جسمه أي التدبر في الذات الإلهية وتجلياتها وحبها بإخلاص بمثابة عودة الحياة للميت وبعثه للوجود بعد العدم.

ولو طرحوا في حائط كرمها**** عليلا وقد أشقى لفارقه السقم

والواو ضمير يعود على الندمان والمعنى هنا لو ألقوا مريض في ظل شجرها شفي وذهبت عنه الأمراض والعلل..

وينطق من ذكرى مذاقتها البُكم ****ولو قربوا من حانها مقعدًا مش

البيت أن لو حمل من لا يستطيع المشيء ووضعوه قرب حانها وهو المكان الذي تباع فيه لمشى بعد قعود ولو ذكر مذاقها من شدة لذتها لنطق الأخرس.

وهذا ظاهر القصد أما باطنه قربوا تعود للندمان والحان مجالس الذكر والعلوم الشرعية والمقصود بالمقعد هو المتكاسل الذي لا ينهض إل معرفة ربه وحقائق قدرته الكونية وقوله لمشى أي تحرر من قيود الأوهام والشهوات الزائلة إلى نور المعرفة وكذلك قوله ينطق تتحدث بالتجليات الإلهية وحقائقها ويقصد هنا بالأبكم الغافل البعيد عن تجليات الخالق في نفسه وخلقه.

[1] ديوان ابن الفارض، ص141.

لو عقبت في الشرف أنفاسها طيبه ** وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

العبق هو شدة فوحان الرائحة ومعنى البيت لو أن رائحة المدامة والمقصود بها التجليات الإلهية فاحت وانتشرت في الشرق وصل شداها للغرب الذي يشفى بها المزكوم هناك وهو الفاقد لحاسة الشم وعادت إليه قدرته عل الشم ويقصد الشاعر بأنفاس طيبها أن المعاني الإلهية لو تقررت وثبتت في ذوق ووجذان الإنسان العاقل المدرك لقدرة الله، ويقصد بمزكوم الذي يشم التجليات الإلهية لكونه مشغول بأوهام الدنيا وزخارفها والمقصود "لعاد له الشم" أي حاسة إدراك الروائح والمقصود إدراك كلام الله ومظاهر قدرتها وتجلياتها.

لو خصبت من كاسها كف لامس

لما ضل في ليل وفي يده النجم[1]

خصبت: لونت

ويقصد الشاعر أن المدامة لو خصبت كفء من يلامسها لأضاءت وأشرقت من شدة نورها الذي بقيه الضلال فهي بمثابة النجم المضيء بالليل.

والمقصود هنا اللمس الذي توجب به المبايعة بين المبايع الصادق ومن يبايعوه عل طاعة الله فهذه الملامسة كالنور الذي يضئ الظلمات ويرشد إل طريق الله.

لو جليت سرًا على أكمه غدا

بصيرًا ومن رورواقها تسمع الصم

جُليت: أظهرت

والمقصود لو أظهرت تجليات الألوهية على أكمه وهو المولود فاقد لحاسة البصر وقوله غدا من الغدو وهو وقت انشقاق الفجر أصبح بصيرًا وزال عنه العمى وصوت تصفيتها

[1] ديوان ابن الفارض، ص141.

يسمع الصم وهم الفاقدين للسمع فيرجع له السمع ويعني بالأكمه والأصم من غفل وحجب عن كشف حقيقة الوجود الإلهي فإظهار تجليات القدرة الإلهية شرط لإعادة إنعاش السمع والبصر وجعلها تكشف الحقيقة وتكسر حُجب الدنيوية عنها.

ولو رسم الراقي حروف اسمها عل ***** جبين مصاب جن أبرأه الرسم

الراقي: الذي يقوم بعلاج المصابين بالعين والسحر والمس

يقصد هنا الشاعر، أن الراقي رسم حروف اسم المدامة عل جبين المجنون لشفى من الجنون ويقصد بالراقي الداعية إلى الله ويقصد بالمجنون الغافل المحجوب عن تجليات الخلق ومظاهر قدرته ولفظ الرسم على الجبين لكونه باقٍ ومستقر على الجبين المكان العالي مكان الرفعة والسمو ليدوم تذكره للذات الإلهية وتجلياتها.

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها **** لأسكر من تحت للوا ذلك الرقم

لواء: العلم الجيش: الجند

ومعنى البيت: لو كتب اسم المدامة على لواء الجيش لأسكر من يتبعون ذلك اللواء و والمقصود السالكين طريق الله فهم الصادقين حقًا بإتباعهم وتسليمهم لأنفسهم لحكم الله والالتزام بتعاليم الدين غاية الالتزام.

تهدب أخلاق الندامى فيهتد ******** بها لطريق العزم من لا له عزم

تهدب: تصلح

وهنا أن المدامة تصلح الأخلاق الشاربين لها وتقوي عزائم السائرين في طريق الخير والبعد عن الشر وقوله من لا عزم له وهو الراكد عن طلب العلم والمعرفة الإلهية والسير في سبل الحق والهداية.

ويكرم من لم يعرف الجود كفه***** ويحلم عند الغيظ من لا له حلم[1]

ومعنى البيت: بعد تهذيبها لأخلاق النادبين تكسبهم أخلاق حسنة فالكرم سيد الأخلاق وقوله "من لم يعرف الجود كفه" أي البخيل الذي لا ينفق ولا يكرم فتجعله كريما وتجعل الإنسان الغضوب المتسرع الذي لا يمسك نفسه عند الغضب يحلم أي يصبح حليمًا.

ولو نال فدم القوم لثم فدامه** ** لأكسبه معنى شمائلها اللثم

فدام: غطاء اللثم: التقبيل شمائلها: خصالها الفدم: ثقيل الفهم

ومعنى البيت: لو تمكن الغافل المحجوب من تقبيل غطاءها وهنا يعني المدامة والمقصود إدراك المعاني والتجليات الإلهية لأن ذلك يكسبه خصالها فتحسُن أخلاقه.

يقولون لي صفها فانت بوصفها **** خبير أجل عندي بأوصافها علم

ويقولون وهم الراغبين في معرفتها والوصول إليها ومعنى البيت أن الراغبين في معرفتها والضمير يعود للمدامة وهي رمز الوجود الإلهي وعجزوا عن ذلك ويطلبون من الشيخ العالم أن يدلهم وهذا بوصفها لهم فهو أدرى وأعلم بها منهم وهذا بالنسبة لهم ويرد بقوله أجل عندي بأوصافها علم ولم يقل إن خبير لكونها انفردت بدقائقها عن الخلق وقد احتفظت بأسرارها لنفسها.

تقدم كل الكائنات حديثها

قديما ولا شكل هناك ولا رسم

ومعنى البيت: أن حديث المدامة سابق كل شيء حتى الزمان وأن هذا الحديث مختلف فهو حديث النفس الإلهية ولا يعني بالحديث ما نعرفه من أصوات وحروف وقوله قديما يقصد بها التقدم الذاتي لا الزمني فالله منزه عن يقيد بزمن.

[1] ديوان ابن الفارض، ص141.

وقامت بها الأشياء تم لحكمة

بها احتجت عن كل من لا له فهم [1]

احتجبت أي استرت من وراء حجاب /اختفت

ومعنى البيت: أصبحت المدامة مثبتة ومعروفة ثم لحكمة أوجبها الوجود الإلهي ولسر عظيم اختفت وراء حجاب عن الإنسان الذي لا يفهم معناها وكنهها.

هامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا

ولا جرم تخلله جرم

هام: أعل مراتب الحب اتحاد: تماسك

تمازجا: اختلطا تخلله: دخل فيه

في هذا البيت يقول الشاعر بالمعنى أحببتها حبا عظيم لدرجة الهيام فامتزجت واختلطت بروحي اختلاط كبير لدرجة لا يمكن لروحها أن تنفصل عنها فهما متحدان أما عجز البيت فيعني أن هذا الامتزاج والاتحاد ليس كالتخليل وهو دخول الماء بين الأصابع أو الشعر أو دخول جسم في جسم آخر دخول يسير يسهل الفصل بينهما.

ويقصد الشاعر أن حبه لله عز وجل بلغ أوجه لدرجة أنه أصبح جزء منه لا يمكن فصلهما عن بعضهما.

ونجد هنا رمز المراء ظاهر من خلال استحضار الحب والهيام الذي يكون من الرجل للمرأة التي يحبها.

[1] ديوان ابن الفارض، ص141.

فخمر ولا كرم وآدم لي أب

وكرم ولا خمر ولي أمها أم[1]

ومعنى البيت فخمر أي الخمر موجود دون كرم ويقصد بالكرم كل المخلوقات فهي فانية معدومة والمعنى هنا أن وجود الله دائم باقي ولهذا البقاء له وحده في حين ماعدا ذلك من تجليات خلق الله فانية وقوله "آدم لي أب" وهو أول الخلق وأبو البشرية وهذه العلاقة الأبوية موجودة في الغيب الإلهي قبل أن تكون حقيقة في عالم الموجودات وجود أصلا، وقوله ولي أمها أم أي المدامة المذكورة للخمر أم هي المدامة.

ولطف الأواني في الحقيقة تابع

للطف المعاني والمعاني بها تنمو

ومعنى البيت: أن لطف المخلوقات وتجليات الحضرة الإلهية تابع ومقترن بالطف المعاني وهي الحقائق الربانية وكلها وهذا عند العالم المتيقن وليس الغافل الذي احتجبت عنه الحقائق الأمور لقصر نظره وضعف إعماله لفكره وقوله "تنمو" أي تزيد بالتجليات الإلهية ومظاهر قدرته من المخلوقات تكشف وتظهر الحقائق في نفوس العباد الذين يتدبرون الوجود الإلهي في كل تجلياته.

وقد وقع التفريق والكل واحد

فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم

قد فرق بين الخمر الذي هو في الأصل ويقصد به الوجود الإلهي، فأرواحنا وجاءت بصيغة الجمع لدلالة على كثرة التابعين المتحققين فهي بمنزلة الخمر وأشباحنا أي الشخوص كرم في الكون وهي بمثابة الكرم وهذا للدلالة على كونهما وجهان لعملة واحدة.

[1] ديوان بن الفارض، ص141.

محاسن تهدي المادحين لوصفها***** فيحسن فيها منهم النثر والنظم

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها***** كمشتاق نعم كلما ذكرت النعم

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما******* شربت التي في تركها عندي الإثم

أي الصفات المذكورة هي التي تدفع وتقود المحبين لمدحها بطيب الكلام من نثر ونظم

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها* *** كمشتاق نعم كلما ذكرت النعم

كمشتاق نعم كلما ذكرت النعم *******وقالوا شربت الإثم كلا وإنما

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما**********شربت التي في تركها عندي الإثم[1]

أي يطرب بمعنى يحصل له الطرب والفرح والسرور وينتشي الذي لا يعرفها والجاهل هنا المحجوب الغافل والمقصود هنا المدامة وقوله "كمشتاق النعم كلما ذكرت النعم" أي كالذي له شوق لنعم عندما تذكر أمامه، "قالوا شربت الإثم" أي شربت الخمر المحرمة المعتصرة من العنب وقول الشاعر كلا فيه نفي لما نسب إليه من عمل فيه منكر ومعصية وقوله "إنما شربت التي في تركها عندي الإثم" أي شربت التي لي فيها أجر وثواب عظيم والمقصود أن سكرت بالمحبة الإلهية وحجب عقلي عن ملذات الدنيا وأحوالها وتفكرت وتدبرت في تجليات الخالق ومظاهر عظمته وقدرته.

هنيئا لأهل الدير كم سكروا بها **** وما شربوا منها لكنهم هموا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي**** معي أبدًا تبقى وإن بلي العظم.[2]

هنيئا أي يا لغبطتهم أهل الدير وقوله كم سكروا بها وكم هنا دلالة على كثرة تعبدهم وتدبرهم في قدرة الخالق وتجلياتها وقوله "وما شربوا منها ولكنهم هموا" أي أنهم قصدوا وعزموا الوصول للغاية وكشف السر الإلهي لكنهم لم يحققوا بغيتهم، وعندي منها نشوة وهي

[1] ديوان ابن الفارض، ص141.

[2] المرجع نفسه، ص143

ما يحصل من فرح وسرور من جراء السكر وقوله قبل "نشأتي" أي قبل أن أُولَد ويصبح شيء مذكور وأن هذه المحبة الإلهية وموجودة وباقية فيه منذ وجوده إلى غاية فناءه.

وعليك بها صرفا وإن شئت مزجها ***فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم[1]

فالشاعر يقول تمسك وتناول المدامة وهي الوجود الإلهي لوحدها خالصة وإن أردت خلطها فلا تخلطها بغير ظلم الحبيب فخلطها دون ذلك ظلم وجور عليها والمقصود إذا أردت الوصول الله وحقيقة الوجود واستشعار مظاهر قدراته وتجلياته فاستعن به وفي حين استعنت بغيره وهنا يخاطب العبد المريد العازم فعليه الاكتفاء بحبيبه وهو محمد رسول الله الذي وهو حامل كتابه الذي هو معجزة ،أن المدامة والمكنى عليها بالوجود الإلهي أي أنها قبل كل شيء ولا يوجد شيء بعدها ويقصد بالأبعاد الأزمنة فهي خارج نطاق الزمن ولا تقاس بمقياسه فهي أعلى من أن تكون مقيدة بزمان ومنزهة عن أن ترتبط بمكان وكان أما قوله "فهي لها حتم أي وجوبًا ولزامًا .

فالله أزلي فهو الموجود قبل كل موجود لا بعده شيء ولا قبله شيء ونقصد بالأزلية الوجود والحضرة الدائمة التي لا ماضي لها ولا مستقبل فيه منزهة عن الزمن.

عصر المدى من قبله كان عصرها*** وعهدا أبينا بعدها ولها إلى

فدونها في الحان واستجلها به***** على نغم الألحان فهي غنم

أن عصرها والضمير عائد على المدامة واستخراجها من العنب قبل الزمن وعهد أبينا والمقصود بها أي وجدت قبل وجود آدم وذريته ولها والهاء عايدت عليها و"ولها اليتم "أي فناء الروح الذي كانت مقترنة بها فموت العابد المتحقق وتجردها منه بمثابة الروح ؛أي خذ المدامة واشربها وعظمها على نغم أي على طرب وطيب الألحان والأغاني فهي غنيمة

[1] ديوان ابن الفارض، ص143.

والمقصود بأن تتمسك بالمحبة الإلهية واطرب بها وطِب بها نفسًا بحبها فهي مكسب في ذاتها.

فما سكنت والهم يومًا بموضع***** كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة**** ترى الدهر عبدًا طائعا ولك الحكم[1]

وهنا يعترف الشاعر وفي غمرتها ونشوة منها ولو لمدة قصيرة ترى الدهر مواليا لك مصير بأمرك و "لك الحكم" أي أن الدهر بيدك والمقصود أن العبد إذا أطاع الله سُير له الدهر أي الزمان فأمر بيده وحده فكلما أطاع الله يسرت له الأمور ودللت أمامه الصعاب ،ويري فما سكنت وهذا نفي أن تنزل والهم بنفس المكان وهذا مثلما لا يكون مع النغم والألحان الغم والهم فالمحبة الإلهية والتبحر في تجليات تجلو الهم وترفع الضيق عن النفس فلا يكونان معًا أبدًا.

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ****ومن لم يمت سكرًا بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ****** وليس له فيها نصيب ولا سهم

هنا يري الشاعر أي لا حياة هنيئة حرم لذة العيش والنعيم من لم يسكر بالمدامة أي المحبة الإلهية وعاش صاحيا غارقًا في أمور زائلة ومن لم يبذل روحه ويغرق في بحرها ساكر مغشيًا عليه من جراء نشوها فاته الصلاح والفلاح ويصفه بعدم سداد الرأي وصوابه فيا لحسرة من صرف عمره وضيعه ولم يكن له نصيب منها فقضاء العمر في غير محبة الله وطاعته ندامة مؤكدة وخسارة لا شك فيها.

ونستخلص من عرضنا لجمالية رمز الخمرة في شعر ابن الفارض انه خص قصيدة كاملة لبيان هذا الموضوع مع أن اكثر الشعراء يستخدمونها في شعرهم بشكل شتى واعتبرت من اهم القصائد في ديوان ابن فارض بعد تائيته الكبرى ،حيث يقوم بوصف الخمرة وصفا عميقا ويجبر القارئ علي العبور من ظاهريا إلي باطنها في هذه القصيدة وصف ابن فارض

[1] ديوان ابن الفارض، ص 143.

الخمر ولكن لكونه شاعر صوفيا فإن لكل للفظ مفهومين وهذا ما تبين لنا في مطلع قصيده فحب الله رمز العظيم من حياة ابن فارض ،وهو الذي عبر عنه بالخمر بسب أن المر تسكر الإنسان ،كذاك الحب الإلهي مثل ذاك ولكن في درجات عالية وليس فيه ضرر بل حسن ليصل لمرحلة لايري إلا الله تعالى.

المطلب الثاني : رمز المراء.

يعد رمز المراء عن الصوفية رمز من الرموز التي تدل على الجمال المطلق، حيث اتخذها الصوفي رمز من رموز الحب الإلهي وكانت رمز حيا.

أما "**ابن فارض**" فقد استخدم رز المراء في القصيد ته الصوفية ونظم الأول بطريقة بعيدة عن الحسية ولقد اتضح الغزل من خلال أساسيته اذا استخدم الغزل بالخمر كالغزل بمراء، ذاك إن الخمر يوصل النشؤ مثل الحب تماما ،هذا يتضح من خلال أبيات التغزل بالكأس في قوله.

وإن خطرت يوما على خاطر امرئ

أقامت به الأفراح وارتحل الهم

لو نظر الندمان ختم إنائها

لأسكرهم من دونها ذلك الختم[1]

هنا اعتمد ابن الفارض رمز الغزل امتزج بين رز الخمري كون القصيدة خمرية والغزل بكاس و الخمري.

أن استعادة خطاب المراء في الشعر الصوفي ،بوصفه موضعا ،يتنوع بين مفهوم الجمال الإلهي من متعلقات فنية مصاحبة لصورة المراء في خطاب الشعري الغزل القديم ،هذا ما جعله ابن فارض في استحضار الرمز الغزلي الذي جعل منه وسيلة للغزل في خمر.

[1]ديوان ابن الفارض، ص141.

في قوله

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم[1]

وقال أيضا

تهذب أخلاق الندامى، فيهتدي*** بها لطريق العزم من لا له عزم[2]

كما استخدم "ابن الفارض" رمز المراء على انه مظهر ،من مظاهر الجمال الإلهي وان الله ما قصد إن يصور الله جمال في عالم خلق المراء ،وان التفسير يجيب إن يكون باطنيا وليس ظاهريا ،هذا ما نراه في أبياته التالية.

لو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن ابرأه الرسم[3]

اتضحت من خلال أبيات السابقة أن رمز المراء يبقي موجود في كل أشعار الصوفية ،وله مكانه مقدسة لا يمكن استغناء عنه فهو رمز مهم اعتمدوا عليه في إظهار العشق الإلهي . فالمراء رمز الطبيعة الهيه خالقة ،ولقد صورة المراء في الصوفية من ابرز صور التجلي، وبواسطة الغزل عبر الصوفي عن تجلي الكمال الإلهي في كون.

[1] المصدر السابق، ص141.

[2] المصدر نفسه، ص 141.

[3] المصدر نفسه، ص141.

المطلب الثالث: الرمز الطبيعة

استطاع شعراء الصوفية استطاف عناصر الطبيعة الساكن منها ومتحرك وفك الشفرة كونه رمزا الجمال الإلهي وتعدد الرموز الطبيعة ،لان الصوفي يحاكي النص الأصلي في شتى الأغراض ،هذا مكان في شعر ابن الفارض ،ولعلي تعدد رموز الطبيعة هو ما جعل الشاعر الصوفي يستخدمها في كل أشعاره نذكر منها (الماء، الشمس، والبدر، والنجم الهلال) فهي كلها عند الصوفي آيات الحق سبحانه.

فتوظف رموز الطبيعة وغيرها بمعاني جديد ،قصد بها دلالات رمزية تفهم من خلال سياق الذي يأبى أن تكون الحقيقة مقصودة . هذا ما تبين من خلال أبيات التالية:

لها بدر كأس وهي شمس بدرها هلال وكم يبدوا إذا مزحت نجم[1]

أي البدر هو وجه الحبيب الإلهي يقصد بيه الكشف عن أسرار، والشمس رمز طبيعة، يقصد نور الشمس لما فيها من حقيقة الظاهرية كونها مظهر في عالم الحسي. وتمام النور الإلهي وظهور الحق.

وهلال، قصد بيه في شعره، أمير المؤمنين رمز لما كان بين يدي رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام بنسبه له كإهلال بالنسبة إلى البدر .

وتنوع رموز الطبيعة فوظف الشاعر "ابن فارض" عديد منها، اذا هي رموز لمعاني مجهولة بل هي تجليات لفعل الواحد والشاعر يعرض هده الصورة، أن الشعر المتصوفة كان جاريا على مؤرث الشعري العربي إلا انه اختلف عنه في ما بعد ،

يقول الشاعر :

ولو ختضيت، من كأسها، كف لأمس **** لما ضل في اليل وفي يده النجم

ولو ركبا يمموا ترب أرضها *** ** وفي الركب ملسوع لما ضره السم[2]

[1] المصدر السابق، ص140.

[2] المصدر نفسه، ص141.

أن لو جماعة القاصدين المتوجهين للمعرفة الإلهية وكشف أسرار الوجود الدال على الخالق ومنهم ملسوع والمقصود اللاهي باللذات اللهو وزخارف الدنيا لما ضرته لأن المعرفة الإلهية تقييه سم السعات الدنيوية فالمحبة الإلهية وقصد كشف أسرار الوجود والتدبر فيها ترياق ومضاد لكل أمراض وعوارض الدنيا الزائلة.

صفاء ولا ماء ولطف ولاهوا

ونور ولا نار وروح ولا جسم[1]

وهنا يبدأ الشيخ العالم العارف بها بسرد أوصافها فيصفها بالصفاء دون ماء ومعنى هذا أن صفائها خالص من الماء واللطف ولطفها خالص من الهواء ولها نور دون نار وكذلك وصفها بأنها روح مجردة من غير جسم فهي معنوية لا تستشف إلا بالعقل والقلب .
تقدم كل الكائنات حديثها.

[1] المصدر السابق، ص142.

الخاتـــمة

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة المتواضعة للرمز الصوفي في الشعر عن ابن فارض ومحاولتنا الوقوف على أهم ما ورد في الديوان الشعري من رموز واستكمالها البحث من مضامين فصول وتفاصيل مباحث اهتدينا إلى النتائج التالية.

يعد التصوف الذي يتجه اتجاها رمزيا في معالجة الظواهر الكونية، وفي التعبير عن التجربة الروحية.

كما أن ابن فارض شاعر صوفي يمثل لنا إيداع ما وصل إليه الشعر الصوفي عند العرب كما نصل بالذكر أن أسلوبه في التعبير عن عقائده كان أسلوبا فذا.

اختلاف والتعدد مفاهيم الجمالية والرمز ودلالاتهم للغوية والاصطلاحية، يتضح أن الرمز هو حقيقة مبهمة يكشفها الشاعر الصوفي فيه.

تعدد أنواع الرموز عند الصوفية فاهتموا في قصائدهم برمز المراء ورمز الخمرة والطبيعة. ظهرت الجمالية في الشعر الصوفي من خلال غموض الرمز وانتقاله من وظيفة المتعارف عليها إلى أخرى جديدة وفهم كلامه وبالتالي استباحه دمه.

دوافع وأسباب استخدام الشاعر الصوفي للرمز وتجنبه اتهامات خصومه من أهل الظاهر بالإساءة.

على الرغم من تعدد الرمز لدى الصوفية، إلا أنه من حيث الصياغة، ينحصر في ثلاثة رموز الرمز الحسي، الرمز الذهني ورالمز المجازي.

أن الخطاب الشعري عن ابن فارض، لا يتخلف عن المورث الشعري العربي، بل هو جزء منه.

ولان لاسعنا إلا القول إن هذه الدراسة تبقي مجر محاولة متواضعة لا براز اهم الدلالات العر فانية وخاصة الرمز الخمرة ، نرجو أن نكون قد بلغت بما تيح لنا أن قدمناه ،وبعض ما كنت أريد ،لذا علينا فقط أن ندرك الحب هو اسمى معناه الإنساني.

ونسال الله في الختام هذا البحث أننا وفقنا فيإستخلاص أهم نتائجه وأن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ويرزقنا التوفيق والقبول.

الملحق

الملحق:

التعريف بالكاتب:

هو ابن الفارض الفحص الشرف الدين بن على بن مرشد الحموي ،احد اشهر الشعراء المتصوفين ،وكانت أشعاره غالبها في العشق الإلهي حتي لقب بسلطان العاشقين والده حمادة في سوريا ،وهاجر ولاحقا إلى مصر ،ولد سنة 576 هـ الموافق ل1181م،ولما اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر ،ثم سلك طريق الصوفية بعيد عنها .في عزلته تلك نظم معظم أشعاره في الحب الإلهي .حتي عاد إلى مصر بعد 15 سنة.

بقد قضى ابن الفارض عزلته عن الناس وسافر إلى مكة لتأدية فريضة الحج ،ثم قرر الاعتزال في واد بعيد عن الناس وكانت تلك العزلة منبع معظم الأشعار ،حيث أتاحت له تسأل عن أحوال الناس والغوص في خيال البعيد وأسرار .

أما من حيث الفن الشعري، فأبن الفارض مقلد، كثير التكلف والتصنع يعتمد المحسنات البديعية، ومعنوية ولفظية على أنوعها، ولاسيما الجناس، فقد كان كثير الوقوع وقلما خلت قصيده منه أتاما جاء أم غير تام وهذه المحسنات، كانت مستحسنة أيام الشاعر.

من بعض قصائده

لم اخل من جسد عليك فلا تضع ***** سهري بشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زاري الكرى **** جنفي ؟كيف يزور من لم يعرف

و له أيضا

لقد خلوت مع الحبيب وبيننا ***** سر أرق من النسيم اذا سري

وأباح طرفي نظرة املتها ***** فغدوة معروفا وكنت منكرا

وله أيضا

قلبي يحدثني بانك متلقي روحي وفداك، عرفت أم لم تعرف لم اقصي حق هواك ان كنت الذي إن كنت إلى لم اقض فيه أسي ومثلي من يفني مالي سو روحي بال نفسه في الحب يهواه ليس بمسرف .....الخ.

توفي سنة 632ه الموافق ل1235م في مصر ودفن بجوار المقطم في المسجد مشهور.

.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمرجع:

القران الكريم، رواية ورش

الأول: المصادر:

ديوان ابن الفارض– دار صادر – بيروت لبنان .

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب :

1-ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون تح درويش، جريدي، المكتبة العصرية، بيروت صيدا 2002.

2-إبراهيم محمد منصور، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر (1945-1995)، دار الأمن.

3-ابن عربي فصوص، الحكم ط 1، التالي الحلبي مصر 1946.

4-أحمد أمين الإسلام، مج2 دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط5، 1969.

5-السراج الطوسي، اللمع، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد 1380-1960.

6-العن وصية، مذهب تلقي جميع بين الفلسفة والأدب .

7-جان شوفلي، التصوف والمتصوفة، أفريقيا الشرق – بيروت لبنان د-ط-1999.

8-حسن جمعة، التقابل الجمالي في النص القرآني، دراسة الجمالية فكريا وأسلوبية "منشورات دار التميز دمشق الجولوبي ط .1.2005 .

9-حلمي مزوق، النقد والدراسة الأدبية، دار النهضة العربية1982.

10- سهام خضر، الإتجاه الصوفي عند الإمام أبي حامد الغزالي، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان.

11- عاطف جودة، نصر الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، دار الكندي –بيروت–.

12- عمر فروخ، التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1981، جامعة كاليفورنيا 2006.

13- عبد الله غالب أحمد عيسي، دار الجيل، بيروت ط1، 1413\1992.

14- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي دار هومة –الجزائر– د– ط2– 2010.

15- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية 1995.

16- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة1994.

17- محمد حرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، سورة إل عمران د–ط1، 1415هـ–1994م، مؤسسة الرسالة –بيروت– شارع سوريا.

18- محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ط2، دار العربية للموسوعات، بيروت.

19- مؤيد العضي الطرق الصوفية، بيروت– لبنان ط2.

الرسائل والأطروحات

1–حمادة حمزة جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب مذكرة لنيل شهادة ماجستير جامعة ورقلة السنة الجامعية2007–2008م/1429هـ–1428هـ.

2–سارة شملال، جمالية الرمز الصوفي أبو هدية شعيب "نموذجا" نقلا عن ناصر لوحشي، الرمز الشعر العربي.

3–عبد الكريم بن هوازن القيشيري أبو القاسم ،الرسالة القشيرية 40 – ط1–1284.

4– طارق زيناي، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة العربي مهيدي، أم البواقي.

المجلات:

1-ضحى يونس، القضايا النقدية في النثر الصوفي، مجلة أدبية شهرية، إتحاد الكتاب العرب، 2007، ق17، سوريا.

2-يعيش محمد، شعرية الخطاب الصوفي. الرمز الخمري عند إبن الفارض "نموذجا"، مجلة علمية عالمية، فصيلة محكمة المعهد العالمي للفكر الإسلامي 2004، الأردن.

المعاجم والقواميس

1-ابن منظور للسان العرب دار صادر مجلد 5د.ط.بيروت 1992

2-الفيروز الأبادي قاموس المحيط مادة جمل – بيروت – للبنان.

3-المجد في اللغة العربية – ط1\.2000

4- الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإتحاد العربي للباني- بيروت- ط1986،1.

5- كامل مهندس، مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبةالبستان – المعرفة- مصر-الإسكندرية2009، بيروت، لبنان، ط1، 1432.

فهرس الموضوعات

إهداء	.....
شكر و عرفان	.....
مقدمة	..... أ
مدخل	01
الفصل الأول: مفهوم الجمالية والرمز	06
المبحث الأول: مفهوم الجمالية والرمز	07
المطلب الأول: مفهوم الجمالية	07
المطلب الثاني :مفهوم الرمز	10
المبحث الثاني: الرمز الصوفي أشكاله	12
المطلب الأول :الرمز الصوفي	12
المطلب الثاني: أشكال الرمز الصوفي	14
أ–الرمز الخمري	14
ب– الرمز المراء	15
ج– الرمز الطبيعة	16
الفصل الثاني: الرمز الصوفي في شعر ابن الفارض	18
المطلب الأول: الرمز الخمري	22
المطلب الثاني: الرمز المراء	33
المطلب الثالث: الرمز الطبيعة	35
الخاتمة	37

الملحق	40
قائمة المصادر والمراجع	43
فهرس محتويات	47
الملخص	50